

Summary

The King complains that his son must hurry and find a bride from amongst the beautiful women of the Palace. But the prince is bored by empty beauty. The Prince insists on marrying a woman who is smart, and establishes a story-telling contest (where the winner must tell a story which begins and ends with the impossible) to find the cleverest woman in the kingdom. The woman he falls for is not "beautiful" by traditional standards and wears simple clothing, but enchants the prince with her creativity and wit as she weaves a story with endless surprises. The storyteller finds a city atop a palm tree, steps into a market inside a watermelon grown on a magical field, and, after an endless series of surprises, is ultimately "shot from a cannon" for pulling the tail off a donkey (a false conviction by a zany judge), landing in the castle in front of the Prince.

Publication Date

2002

Languages : Arabic

Contributor

The Tamer Institute for Community Education, Ramallah - Palestine

Publisher

Tamer Institute for Community Education - Palestine

قصة أولها خيال وآخرها خيال

تأليف: سونيا النمر
رسومات: تهاني سويدان





قصة أولها خيال وآخرها خيال

قصة مستوحاة من التراث الفلسطيني

تأليف: سونيا النمر

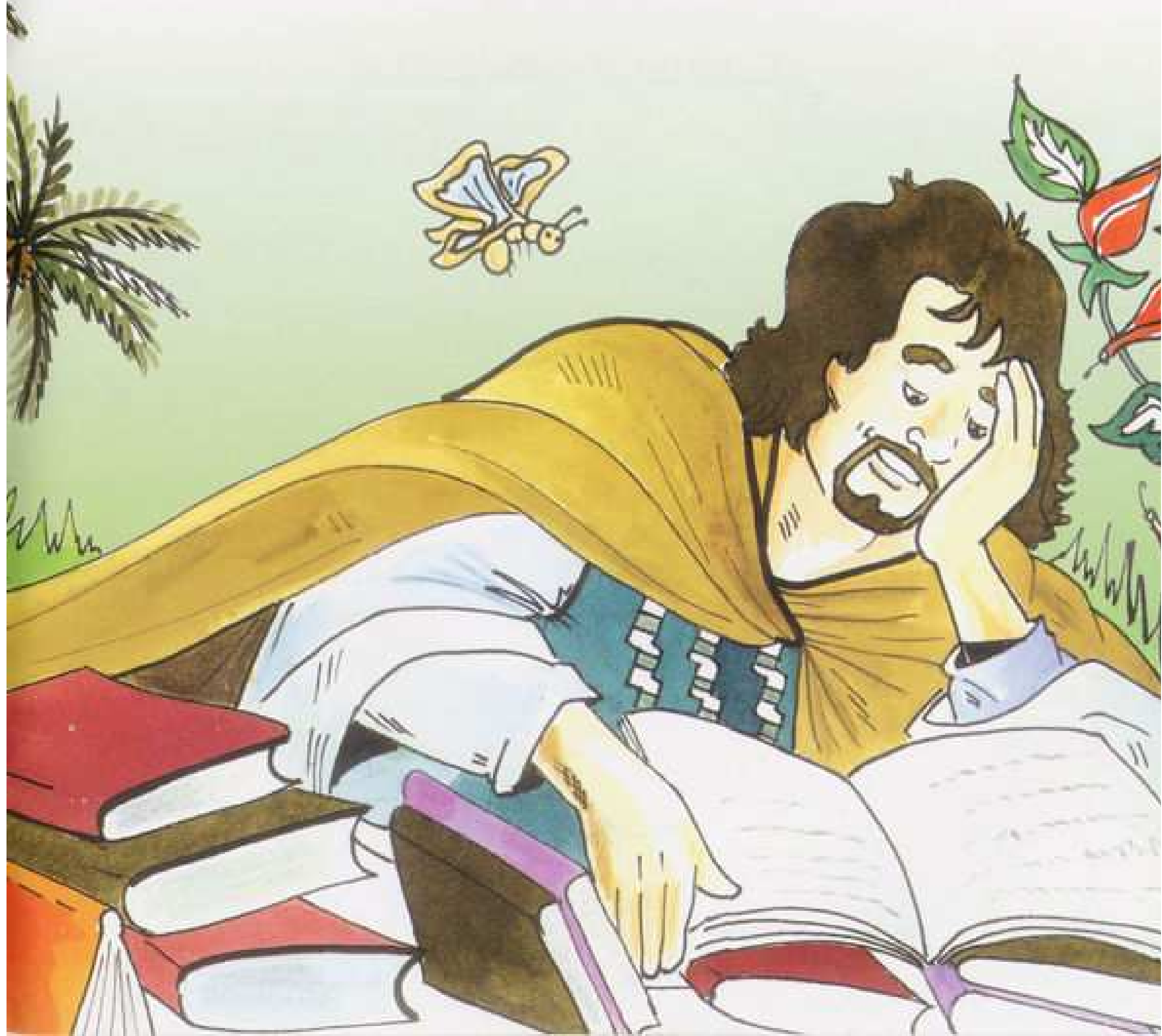
رسومات: تهاني سويدان



«نسخة مجانية»

ملكٌ عظيمٌ كبيرُ الشأنِ
كثيرُ الملوكِ والخيرِ والأطيانِ

كانَ يا ما كانَ في قديمِ الزمانِ
وسالفِ العصرِ والأوانِ

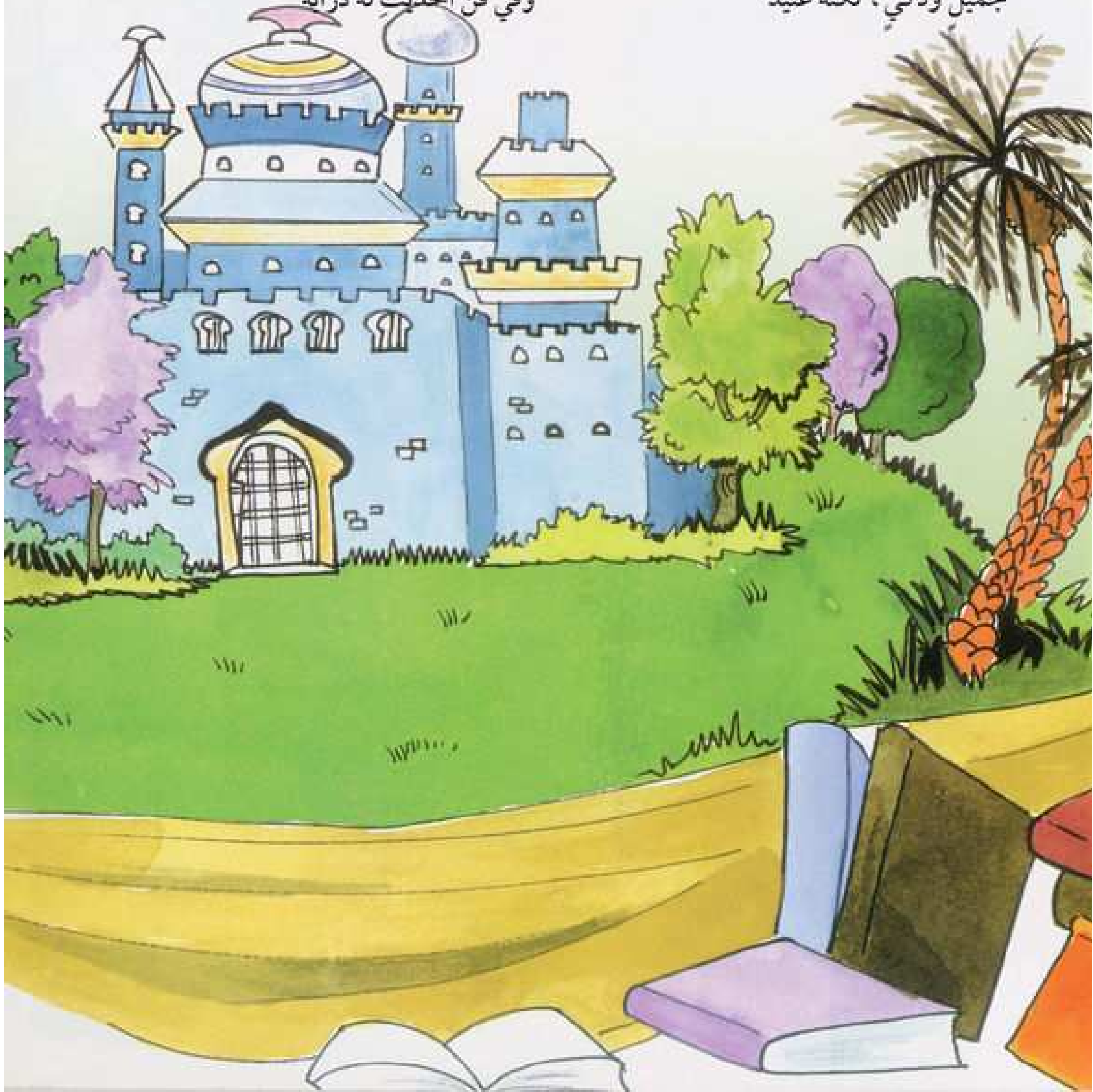


يحبُّ القراءةَ وقصَّ الحكاية

وفي فنِّ الحديثِ له دراية

رزقه الله بولدٍ وحيد

جميلٌ وذكيٌّ ، لكنه عنيد



و ذات يوم ، استدعى الملكُ ابنه
ليحدثه عن مكنونِ قلبه

وقال : ليسَ لديَّ غيرُكَ أولاد
وأحبُّ أن أفرحَ قبلَ موتي بأحفاد

أريدُ تزويجكَ فتاةً فائقةَ الجمال
ذاتَ حسبٍ ونسبٍ وسعةِ حال

وما عليكِ سوى أن تختار
من بناتِ الأمراءِ والنبلاءِ والتجار

قال الأمير : لا أريدُ فتاةً جميلةً أو غنية
بل فتاةً حلوةَ الكلامِ ذكية

كتمَ الملكُ غيظهُ وقال :
سرُّ السعادةِ في المالِ والجمال





لكنَّ الأميرَ كانَ قد عزمَ أمره
وعرفَ الملكُ أَنه لن يغيرَ رأيه

فقال : يا بني ، حَيَّرْتَنِي فِي كَلَامِكَ
أَيْنَ سَنَجِدُ فِتَاةَ أَحْلَامِكَ ؟

قالَ الأميرُ : نَقِمْ حَفْلاً وَنُرْسِلُ الدَّعَوَاتِ
لِكُلِّ الْبَنَاتِ مِنَ الْعَامَةِ وَالذَّوَاتِ

وَنَطْلُبُ مِنْ كُلِّ فِتَاةٍ أَنْ تَحْكِيَ حِكَايَةَ
كُلِّهَا خِيَالٌ مِنَ الْبَدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ

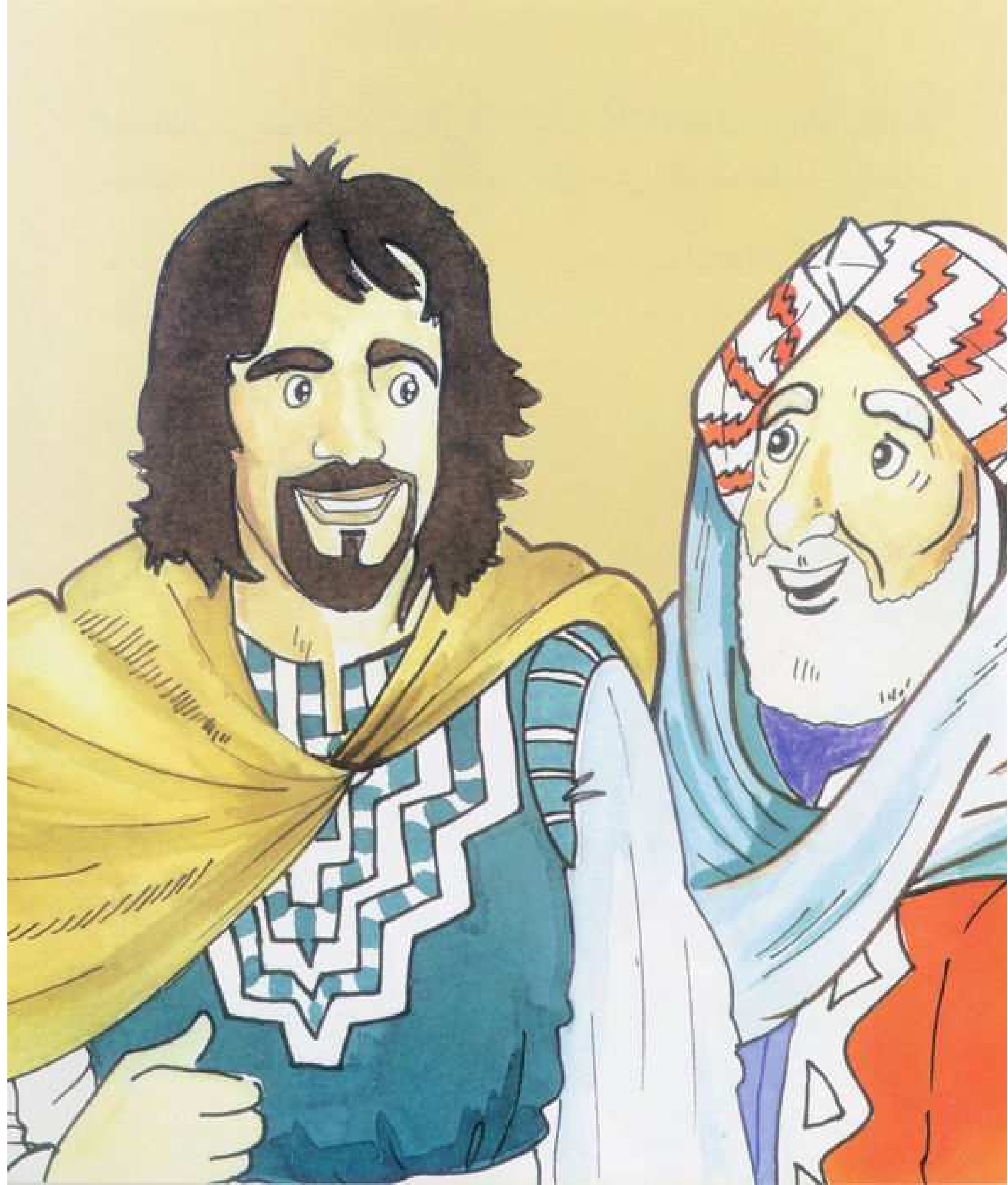
وَصَاحِبَةُ أَكْثَرِ الْحِكَايَاتِ خِيَالاً
سَأَخْتَارُهَا لِتَصْبِيحَ زَوْجَتِي حَالاً

وَبَدَأَتْ فِي الْقَصْرِ حَالَةً اسْتِعْدَادِ قُصُوفٍ
لِتَحْضِيرِ أَصْنَافِ الطَّعَامِ وَالْحَلُوفِ

وَأَزْدَانِ الْقَصْرِ بِحُلَّةٍ مِنَ الْأَنْوَارِ
وَتَحُولِ اللَّيْلِ فِي بَاحْتِهِ إِلَى نَهَارٍ

وَحَضَرَتِ الْفَتَيَاتُ مِنْ أَقَاصِي الدِّيَارِ
وَكُلٌّ تَحْلُمُ بِأَنْ يَقَعَ عَلَيْهَا الْإِخْتِيَارُ





كانت الأولى من بنات الذوات
يحيطُ بها عددٌ من الوصفات

بهرتُ بجمالها عيونَ الحضور
وتقدمتُ بخيلاءٍ نحو الأمير

وبصوتٍ في العذوبة آية
بدأتُ تحكي للأمير الحكاية

« كان يا ما كان يا أمير الزمان
في سالفِ العصر والأوان . . . »



أشارَ إليها الأميرُ بالسكوت
فبدا عليها اليأسُ والقنوط

وتكرّر المشهدُ مع كلِّ فتاة
ولم يجدْ الأميرُ فيهنَّ مبتغاه

« هذا كلامٌ معادٌ منذُ أجيال
أريدُ قصةً كلّها خيال »

قامَ من مكانه يشعُرُ بالضجر
فأشارَ عليه الملكُ بالصبر



وقبل أن يشير إليها الأميرُ بالكلام
بدأتُ حكايتها بدونِ سلام

وفجأة! تقدمتُ فتاةً من بينِ الحضور
تمشي بثباتٍ وثقةٍ من غيرِ غرور

لم تكنُ باهرةَ الحسنِ والجمال
وكانت تلبسُ ثوباً نظيفاً بسيطاً الحال



بدا الذهولُ على وجوه الحضور
وكسا وجه الأمير بعض الحبور

«دعيتُ إلى زفافِ جدي وجدتي
غنيتُ ورقصتُ كثيراً من فرحتي»



وقعت البيضة على الأرض بلمحة عين
وانقسمت تماماً إلى نصفين

وخرج منها ديكٌ كلُّه ألوان
كبيرٌ وقويٌّ كأنه حصان

أهدوني بيضةً كبيرةً ملساء
حجمها تقريباً كقبة السماء

حملتها بخفةٍ وركضتُ نحو الدار
أقذفها مرةً بيميني ومرةً باليسار



ولم أنبئه لتقرح أصاب ظهره
وتعجبت لظول باله وصبره

فرحتُ وقلتُ: سأنتقلُ عليه من مكانٍ لمكانٍ
وأسافرُ على ظهره إلى كلِّ البلدان

وقضيتُ وقتاً طويلاً على ظهره في السفر
من مدينةٍ، لجبلٍ، لجزيرةٍ، لبحرٍ



وفي المساء حين يظهر القمر
اطحنها طحناً ناعماً بحجر

خفت عليه وذهبت إلى العطار
وحدثته بكل الذي جرى وصار

فأعطاني حبة تمر وقال :
«ضعيها تحت أشعة الشمس في الحال»



فعلتُ تماماً ما قاله العطار
وعدتُ إلى فراشي أنتظرُ النهار

واذهني ظهرَ الديكِ كلهُ عندَ الفجر
فيعودُ قوياً كما كانَ كالسَّحر



ولدهشتي رأيتُ في الصباحِ ما يذهبُ العقل
فقد نَمَتُ على ظهرِ الديكِ شجرةُ نخل

قطوفُها متدلّيةٌ مليئةٌ بالثمر
وكلُّ حبةٍ منها بحجمِ الجرةِ أو أكبر

جذورها ممتدةٌ على ظهره كالجبال
وجذعُها يرتفعُ في الفضاءِ عدةَ أميال

ترشحُ بقطراتِ العسلِ قشورها
وكفاكهةٍ من الجنةِ تبدو تمورها



ورحتُ أرشقها بالحجارة بكلِّ عزم
فتكومت ثمارها على الأرض كالهرم

فأكلتُ تسعاً وتسعين حبةً بلا ملل
وحبةً أخرى أكلتها على عجل

فقد انتبهتُ لظاهرة غريبة جداً
فالحجارة التي رميتها لم تعد أبداً



فتسلقتُ الشجرة من الصباح حتى المساء
ومن كثرة الجهد أصابني الإعياء

وهناك رأيتُ ما يفوقُ الخيال
وما لم يخطرُ لي أبداً على بال

فقضيتُ ليلةً في جوفِ قشرتها
وفي عصرِ اليوم التالي بلغتُ قمتها

أرضاً واسعة ليس لها حدود
جاهزة لزرع الشجر والخضر والورود



وملأتُ الغلَّةَ في ألفِ شَوالٍ
في كلِّ كيسٍ ألفَ رطلٍ بالمكيال

قررتُ أن أزرعَ بأرضي سَمسم
وفي المساءِ كانَ قد نضجَ الموسم

فقضيتُ سبعةَ أيامٍ وسبعَ ليالٍ
لأحصدَ تلكَ الآلافَ من الأميال



وانتبهتُ أن هناك حبة ناقصة من الغلة

فتلفتُ لأرى على البعدِ نملة

أمسكتُ الحبة بيدي وبدأتُ أشد

وهي تمسكها بإصرارٍ وعزمٍ أشد

تمسكُ حبة السمسم وتركضُ نحو الشرق

فجريتُ خلفها ولحقتُ بها كالبرق

وكلما سحبتُها أكثرَ لجهتي

تمسكتُ النملة أكثرَ بجهتي



واستمرت المعركة ساعاتٍ طوال
فانكسرت الحبة وتدفقَ منها الزيت كالشلال

بعتُ ما بعتُ وأعطيتُ الكثير
لكلِّ ذي حاجةٍ وفقير

وتكوّن بحرُ زيتٍ نهايته لا تَبان
بالفرحتي ... أصبحَ لديّ بدلَ الموسمِ اثنان



وبدأت أفكرُ ماذا في أرضي سأزرع
فلم أجدُ من البطيخ أحسنَ ولا أروع

زرعتُ البذورَ والنهارُ بعدُ لم ينبلج
وفي المساءِ كانَ الموسمُ قد نضج



وجدتُ بطيخةً كبيرةً مربعة
آه، كم ستكونُ نكهتها ممتعة

فأغمدتُ بها سيفي ذا العشرين ذراع
فغاصَ بداخلها واختفى وضاع



وقفتُ على حجرٍ لأنظرَ ما الحكاية
ولدهشتي وجدتُ سلماً يمتدُّ إلى ما لا نهاية

أناسٌ كثيرٌ ونَ ما بينَ بيعٍ وشراء
كلُّ على بضاعتهِ يرددُ النداء

نزلتُ على درجاتهِ بخوفٍ وحذر
فوجدتُ تحتي مدينةً كثيرةَ البنيانِ والبشر

منهم من يبيعُ الفواكهَ والخضار
ومنهم من يبيعُ الأباريقَ والجرار



بعضهم يعرضُ الطيورَ والحيوانات
وبعض ينادي ... من قال هات

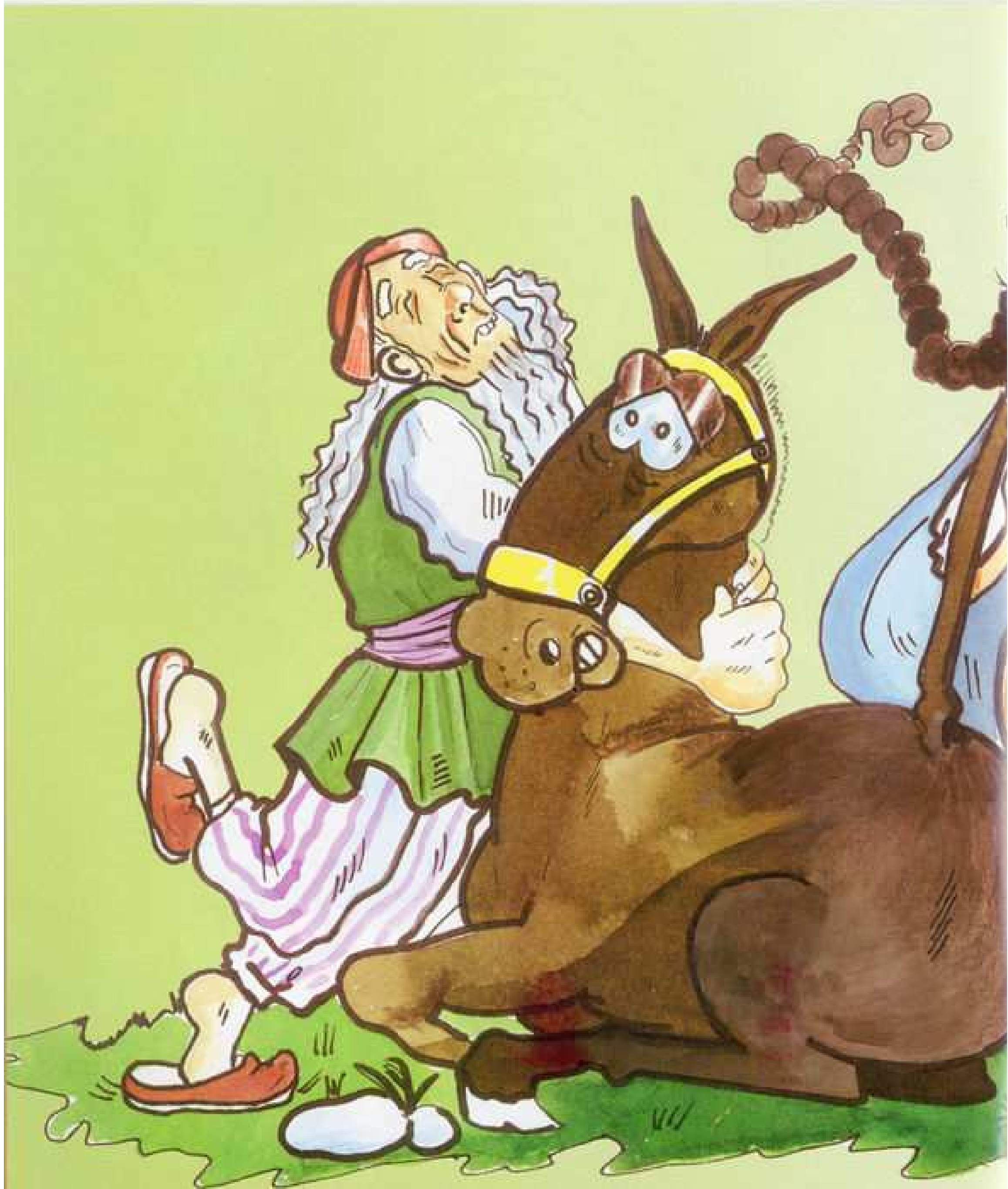




وفي الطريق رأيتُ رجلاً طاعناً بالسن
تبدو عليه علاماتُ الحيرة والحزن

فحمارة ممددٌ وسطَ الزقاق
حرنٌ واضعاً ساقاً على ساق

فقلتُ له أنا من ذيله وأنت من رأسه
نشده ونوقفه رغماً عن أنفه





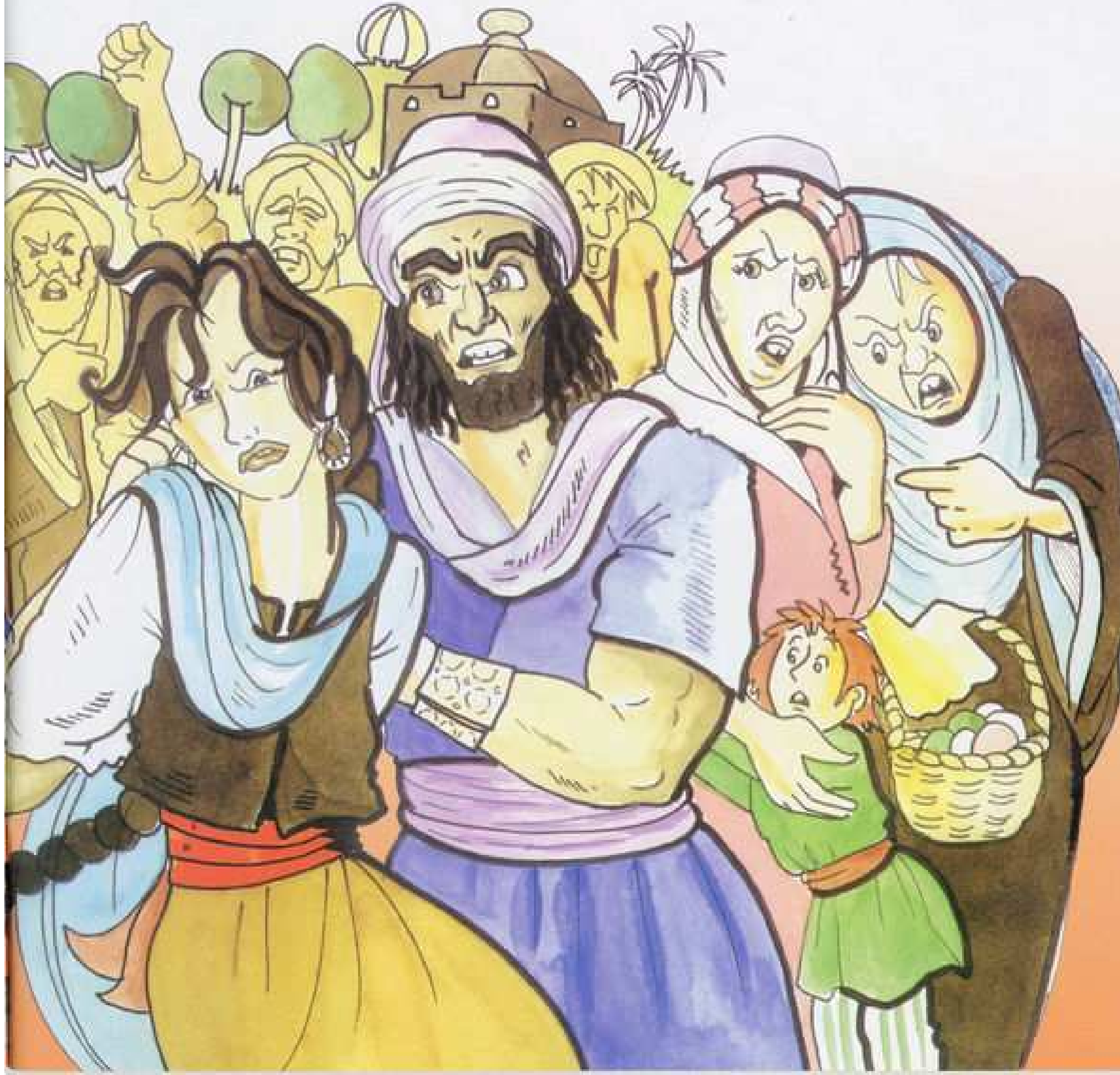
وصحنا واحد... إثنان... ثلاثة، يا الله يا جبار
واحد... إثنان... ثلاثة، ولم يتحرك الحمار

فقلت شدي يا بنت وبقوتك زيدي
ظل الحمار على الأرض وذيله بقي بيدي



وارتفعت الحناجرُ بالهتافات
تطالبُ القاضي بأقصى العقوبات

فلما رآه صاحبهُ صاحَ وولول
وقادَ مظاهرةً في السوقِ بطالبٍ بالعدل



فَكَرَّ الْقَاضِي مَلِيًّا وَقَالَ بوقار
قَرَرْنَا نَفِيَّ الْغَرِيبَةِ إِلَى مَا وَرَاءَ الْبَحَارِ



وطرتُ بِسرعةٍ في السماءِ كالشهابِ
أصبحُ فوقَ الغيومِ والسحابِ

فتفتقَ ذهنُ أحدهم عن فكرةٍ ولا أظن
أن يقذفوني كطلقةٍ من فوهةِ المدفعِ

وفي اللحظةِ الموعودةِ وأمام الحشودِ المخيفةِ
وضعنوني بفوهةِ المدفعِ وأطلقوا القذيفةِ



ومرت الساعات وطال الطريق
فرحت من التعب بنوم عميق

فرايتُ الجبال من تحتي تبدو كالقيلة
وأكبرُ مخلوقٍ على الأرض بحجمِ نملة



وفتحتُ عيني، ولعجبي الكبير
وجدتُ نفسي في حضرة الأمير

فرح الأمير وعلت ضحكاته
فقد وجد أخيراً شريكه حياته.







This book has been provided to Palestinian schools by the Department for International Development/UK, in cooperation with Tamer Institute for Community Education.

These books have been offered in conjunction with the Ministry of Culture's Training Program for Teachers of Children's Literature- a joint project with the Ministry of Education & Higher Education.

لقد تم تقديم هذا الكتاب للمدارس الفلسطينية من دائرة التنمية الدولية / المملكة المتحدة، بالتعاون مع مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي.

لقد تم منح هذه الكتب بالتعاون مع وزارة الثقافة الفلسطينية وضمن إطار برنامج تدريبي للمدرسين حول أدب الأطفال، وهذا البرنامج هو نشاط مشترك بين وزارة الثقافة الفلسطينية ووزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية.

من إصدار مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي - فلسطين ٢٠٠٢

تصميم وطباعة مؤسسة الناشر للدعاية والإعلان



وفجأة! تقدمتُ فتاةً من بين الحضور
تمشي بثباتٍ وثقةٍ من غيرِ غرور

لم تكنْ باهرةً الحسنِ والجمال
وكانت تلبسُ ثوباً نظيفاً بسيطاً الحال

